



رسالة اليوم العالمي للمسرح بريت بايلي

بمجرد أن يكون هناك مجتمع إنساني، فإن فكر العروض يتوثب ليظهر تحت الأشجار بالقرى الصغيرة، وفوق أكبر خشبات العواصم الكبيرة، وفي الردهات الفسيحة للمدارس وفي الحقول والمعابد؛ وفي الأحياء الفقيرة والساحات العمومية وبمنتجات التسلية وأقبيبة الأحياء؛ تُجمع صفوف الناس ليتكاتفوا ويتشاركوا في العوالم المسرحية السريعة الزوال التي نبدعها للتعبير عن تعقيدنا الانساني وتنوعنا وحساسيتنا، لحما وعظما ونفسا وصوتا.

نجتمع لنبكي ونتذكر، لنضحك ونتأمل؛ لنتعلم ونؤكد ونتخيل. لننبهر أمام المهارة التقنية، وتجسيد الآلهة. لنكسب نفسا متقطعا أمام قدرتنا لأجل الجمال والرحمة والفضاعة. نأتي من أجل الطاقة والسلطة. لنحتفي ببراء ثقافتنا ولإذابة الحدود التي تفرقنا.

بمجرد أن يكون هناك مجتمع إنساني، فإن الفكر المتوثب للعروض يبرز. ويولد من رحم التجمع فيحمل أفضة وملابس تقاليدنا، ويستثمر لغاتنا وإيقاعاتنا وحركاتنا، ويفتح فضاء فيما بيننا.

نحن الفنانون نعمل بهذه الروح العتيقة ونحس أننا مجبرون على التحكم فيها بقلوبنا، وأفكارنا وأجسادنا للبوح بحقائقنا في ولعها بالدنيويات وطلاسمها ذات الشرر المتطاير.

لكن، في حقبة كانت تتصارع فيها الكثير من ملايين الناس ليقوا أحياء ويتألموا من الأنظمة الجائرة والرأسمالية المستلبة، فينفرون من النزاعات والمحن؛ حيث تغزو المخابرات حياتنا الخاصة وكلامنا الذي تراقبه الحكومات المتطفلة؛ حيث نسفت الغابات وأبيدت الأنواع وسممت المحيطات

: بم نحس أننا مجبرون على البوح به؟

في عالم السلطات اللا متكافئة أتى تحاول الأنظمة المتسلطة المختلفة أن تقنعا أن أمة وسلالة وجنسا وتفضيلا جنسيا وديانة وأيديولوجية وإطارا ثقافيا أعظم من كل الإطارات الأخرى، هل نستطيع فعلا أن ندافع عن فكرة إلزامية فصل الفنون عن المفكرة الاجتماعية؟

نحن فنانو الحلبات والخشبات هل نمتثل لمطالب السوق المكيفة أو نستغل تلك القوة التي نملكها، لنفتح فضاء في قلب وروح المجتمع ونعمل على تجميع الناس من حولنا لنستوحي ونبهر ونبلع ونخلق عالم الأمل والتأزر الصادق؟

د/ جميلة مصطفى الزقاي - الجزائر